والاخلاق والاعتقادات اذ ما من عمل من الاعمال صالحات او سيئات الا و يتمثل في الاخرة بصور مناسبة جسمانية
وان كانت اعراضا ومعاني في الدنيا فان الوحدة الحقيقية محفوظة في الموطنين والجوهرية والعرضية من احكام
النشأة واثار الموطن فالجنة وما فيها من الاشجار والانهار والثمرات وغيرها من الحور والقصور والغلمان والولدان
من اعمالهم واخلاقهم ومقاماتهم واحوالهم تمثلت وصورت في امثلة متلائمة وصور مناسبة ولهذا يقال لهم انما هي
اعمالكم ردت اليكم فيقولون نعم هذه بضاعتنا ردت الينا قال عليه الصلاة والسلام ان الجنة قاع ليس فيها عمارة
فاكثروا من غراس الجنة في الدنيا فقيل يا رسول الله ما غراس الجنة قال عليهم التسبيح والتهليل وكذا جهنم وما فيها
من دركات النيران وانواع الالام وعذاب القبر وما يشاهد فيها من الحيات والعقارب ليس الا صور الاعتقادات
الباطلة ونتائج الاعمال السيئة وثمرات الاخلاق الردية كانت في الدنيا معاني فصارت في الاخرة صورا فهم
دائمون فيها عقبا ودنيا وان جهنم لمحيطة بالكافرين الا انهم لا يتألمون بها في الدنيا لكمال فقهم وغلظ حجابهم وفرط
غفلتهم فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
الا يرى ان من انفتح عين بصيرته وصار في الدنيا من اهل الاخرة بالموت الاختياري يريهم داخلين في النار وما فيها من انواع
العذاب متمثلين بصور مناسبة لما غلب عليهم من الصفات الذميمة فاتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال عز من قائل
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال عليه السلام الذين
يشربون من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنهم نارا وقال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وكذا الصراط صورة الاعتقاد والعمل فان لكل من القوة العقلية والعملية طرف افراط وطرف تفريط ووسط
حقيقي هو الاعتدال والاطراف رذائل والاوساط فضائل وان الاطراف لها عرض عريض لا يكاد يقف عند حد
والوسط الحقيقي سواء كان في الاعتقاد او العمل واحد ليس الا هو بل لا يتصور فيه التعدد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله واستوضح ذلك من الخطوط الواصلة بين كل نقطتين
فانها وان كانت غير متناهية لكن المستقيم منها ليس الا واحدا كما لا يخفى فماذا بعد الحق الا الضلال فالصراط المستقيم
هو صورة هذا الوسط من الاعتقادات والاعمال ولكونه معمورا فيما بين الاطراف الكثيرة المتشابهة صار الثبات عليه
اشق وصار ادق من الشعر واحد من السيف ولذا قال عليه السلام شيبتني سورة هود اذ قد امر عليه السلام فيها
بالاستقامة بقوله تعالى فاستقم كما امرت اي في قوله تعالى قل امر ربي بالقسط ومن تأمل في عجايب ملكه وملكوته وغرائب
صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول هذا فان كل ما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت والمثال فان للنفس نشآت
وهي في كل نشأة تختص باثار واحكام بل جميع الممكنات لها عوالم
مختلفة

مختلفة كالوجود العلمي العالمي الاجمالي المسمى بالتعين الاول والتفصيلي المسمى بالتعين الثاني ثم الروحي ثم المثالي ثم الحسي العنصري
فهي وان كانت حادثة في الوجود العيني الا انها قديمة باعتبار وجوداتها العلمية الازلية ليس لجعل الجاعل نفوذ فيها باعتبار
هذا الوجود ثم ان النفس تشاهد في كل نشأة صورة تقتضيها تلك النشأة فكما انها تشاهد في المنام صورا لا تشاهدها
في اليقظة كذلك تشاهد عند الانخلاع عن البدن الحسي والانتقال الى البدن المثالي في عالم المثال امورا لم يمكن مشاهدتها
في الحيوة فان اصحاب المكاشفات وارباب المشاهدات من الحكماء المتألهين والصوفية قالوا بين عالم المجردات الروحية اللطيفة
المسمى بعالم الملكوت وبين عالم الموجودات العينية الكثيفة المتكيفة بالقيود والعوارض المسمى بعالم الملك برزخ يسمى
بعالم المثال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفيه موجودات متشخصة مطابقة لما في الخارج من الجزئيات
مناسبة لهما قائمة بنفسها مناسبة لما في العالمين المذكورين اما لعالم الملك فلانها صور جسمانية شبحية مقيدة بقيود شبحية
واما لعالم الملكوت فلانها معلقة غير متعلقة بمكان وجهة كالمجردات حتى انه يرى صورة مثالية لشخص واحد في مرايا متعددة
بل في مواضع وامكنة متكثرة كما يحضر ملك واحد في الف مكان كقابض الارواح ونافخها ومن هذا القبيل ظهور بعض الاولياء
في زمان واحد في اماكن متعددة غربية وشرقية ففي العالم المثالي يتروح الاجساد ويتجسد الارواح والى هذا العالم اشار
سيدنا عليه افضل الصلوات بان لكل شيء ملكا حتى قال عليه السلام ان لكل قطرة ملكا ينزل معها ثم ان لتلك الصور المثالية مجالي
مختلفة مثل المرآة كالمتخيلة والحس المشترك وسائر القوى الباطنة لها ايضا نسبة الى العالمين اذا انقطعت عن الاشتغال
بالامور الخارجية العائقة اذ يحصل لها بذلك زيادة مناسبة الى ذلك العالم كالتجرد عن العلائق البشرية والكدورات الجسمانية
كالانبياء والاولياء والنائمين والمرضى بل يظهر للانبياء والاولياء في القوى الظاهرة ايضا حيث حصلت لها تلك المناسبة
بسبب الانقطاع عن الشواغل اما رأى ان النبي عليه السلام كان يشاهد جبرئيل حين ينزل بالوحي والصحابة حوله كانوا لا يشاهدونه
ثم ان عالم الشهادة بالنسبة الى العالم المثالي كحلقة في بيداء على ما ورد في الحديث فما ظنك بعالم سعة الجنة التي عرضها
كعرض السموات والارض وبالتنبه بهذا العالم ينكشف لك كثير من الشبهات والامور المستورة البعيدة من العقول الضعيفة بمقتضيات
الحواس المشغولة بمستلذات القوى عن الارتقاء الى هذا العالم فضلا عما فوقه وبه ينحل ايضا من مشكلات البرزخ والحشر كظهور الاخلاق
والاعمال في القبر بالصور الحسنة او صورة النيران والحيات والعقارب وكوزن الاعمال من غير حاجة الى تأويله بوزن الصحائف
وكتحقق النار والجنة التي عرضها كعرض مجموع السموات والارض وكقصة معراج الرسول عليه السلام فانه كان بالبدن المثالي
ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها ما فقد جسد محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا ايضا ينحل الشبهة المشهورة وهي انه لو صار جزء من
غذاء الكافر وجزءا من بدنه فاعادتها غير متصورة ولو وقعت يلزم تعذيب الاجزاء المطيعة والقول بان المحشور هو الاجزاء
الاصلية ولعل الله يحفظ عن ان يصير جزءا اصليا لا يجدي نفعا اذ الشريعة المحمدية قاضية بحشر الاجزاء الفضلية لانه
امر باجتناب الجنب عن قلم الظفر وازالة الشعر قبل الاغتسال بل الاكفان ايضا محشورة حتى امر عليه السلام بتجويد الاكفان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)